



الفصل الثالث: المراهق في مواجهة الحياة

يحاول الإنسان البالغ أن يفهم مشاعر الطفل وأحاسيسه عندما يبكي أو يضطرب، ويجد نفسه فيما بعد، مضطراً إلى بذل نفس الجهد لفهم تصرفات المراهق، وإن كانت محيرة. والواقع أنه لاشيء ينجذع كالمظاهر. ففي عمر المراهقة لا يكون التعبير أو الكلام موافقاً بالضرورة لما هو في قرارة النفس. ومقابل ذلك قد يلزم المراهق الصمت باستبداد فلا ييوح بما يشعر به، أو يرفض بعنف ما يرغب به أثر من سواه. لذلك لا يجب ألا يتعاطى الإنسان البالغ مع المراهق انطلاقاً مما يُظهر، وإنما عليه أن يكشف حاجاته وأن يتعرف إلى ما يقلقه وما يحاول إخفاؤه وراء تصرفات فظة واستفزازية.



• ذات المراهق

لا بد لنا من فهم ذات المراهق من دراسة سلوكه دون نسيان الجانب العميق من حياته الداخلية، أي معاناته لوجوده كذات مستقلة. ومفهوم الذات من المقومات الأساسية اللازمة لفهم المراهق ليس فقط لأن الذات المتفاعلة مع العالم هي مصدر السلوك بل لأنها البعد الداخلي الخفي والأكثر أهمية من كل أبعاد شخصية الناشئ. تقوم إحدى مهمات النمو الأساسية للمراهق في سعيه الدائم لإيجاد نفسه وتحقيق "من سيكون" وبصدد إمكانات المراهق وتصوراته وتوقعاته وآماله.

إن الذات مركب من عدد من الحالات النفسية والانطباعات والمشاعر، وتشمل إدراك المرء لنفسه أي انطباعاته عن جسمه، صورته عن مظهره العضوي، وعن كل ما هو خاص ومحسوس فيه كشخص، إضافة لمفهوم المرء عن نفسه أي سماته، وقابلياته، ودوره، وإمكاناته، والأرضية التي يعيش عليها، وتشكل اتجاهات المرء حول نفسه ومعتقداته وآرائه وقيمه أهم مقومات مفهومه عن ذاته.

وتتسع اتجاهات المرء حول نفسه لتشمل مشاعره وأفكاره ودوره في أن يمارس انتقاءاته الخاصة وحقه في أن يكون حراً ومسؤولاً، نستخلص مما سبق أن الذات تشمل كل ما تضمنه كلمة أنا، لي، ذاتي، وتمثل في كل منّا الجوهر الذي يقبع في أساس معاناة الإنسان وتجربته ككائن إنساني مدرك.



كيف تساعد المراهق على تقبل ذاته؟

لا بد لمن يدخل المراهقة متقبلاً لذاته أن يكون قد تعلم منذ صغره أن يتقبل ذاته، وأن يكون قد اعتاد العيش براحة مع نفسه إلى جانب تطلع دائم نحو التغيير. والمراهق الذي يتقبل ذاته يتقبل مجابهة الحياة ببعديها السلبي والإيجابي الواقعية، ويشعر بتحرره وقدرته على فعل ما يراه ملائماً دونما خوف أو تردد. ويشعر من يتقبل ذاته أن له الحق أن يتكلم، ويعيش، ويستخدم طاقاته، وينمى اهتماماته دون الاحساس بالندم أو العار. وهو بالإضافة إلى ذلك إنسان عفوي يمتلك القدر الكافي من الحرية الداخلية التي تمكنه من الغامرة والجرأة والفعل وممارسة تجربته الانفعالية بحرية والتمتع بالأشياء.

أما الرافض لذاته فهو نقيض المتقبل لها، غير مرتاح لنفسه، يلومها ولا يقيّمها أو حتي أنه يكرهها. يبدو رفض المرء لذاته في التقليل من أهمية ما يحققه من نجاح، وفي الشك بقدراته وعدم الثقة بالآخرين من حوله. غير أنه لا علاقة لرفض الذات بنقدها أو بتقليل نقد الآخرين لها. والواقع أن متقبل ذاته ينتقدها ويتساهل في سماع انتقاد الآخرين لها.

كيف يرى المراهق نفسه ويراه الآخرون؟

قد لا يتطابق العالم الداخلي الذاتي للمراهق مع ما يراه الآخرون.. فقد يعتقد الآخرون أن المراهق جذاب في حين أنه يرى نفسه قصيراً أو سميناً، ويزداد الأمر تباعداً وخطورة بالنسبة للجوانب المجردة من الذات ولاشك أن وجهة نظر المراهق عن ذاته قد تكون واقعية ومتوافقة إلى حد كبير مع المعايير السائدة، إلا أنها قد لا تكون على أية درجة من الواقعية إذا ما قورنت في إطار المعايير الخارجية. وينطبق الأمر نفسه على مشاعر المراهق واتجاهاته ومعتقداته وآرائه.

يختلف المراهقون في درجة وعي ذواتهم ومقوماتها، فبعضهم يعرف عقله ويعرف ما يريد، أما البعض الآخر فقد يجهل رغباته الخاصة ومعتقداته لاوما يريد وما لا يريد. يظهر أثر معرفة الذات أو عدم معرفتها واضحاً في النواحي الانفعالية وما تحمله من نتائج تنعكس في مجمل حياة المراهق، فقد ينسحب المراهق من الحياة الزاهرة بسبب جهله لحقيقة مشاعره وانفعالاته ويرجع غضبه مثلاً إلى الآخر الذي أثاره وليس إلى ذاته التي سوغت الانفعال وفجرت الغضب، وهذا كله أن استواء السلوك أو شذوذه يتحدد



بدرجة وعى الذات والتعرف الواضح على مقومات السلوك. ولا بد من الإشارة إلى أن مقاومة التغيير هى صفة ملازمة للشذوذ، وأن تقبل التغيير أي التكيف مع الأوضاع الجديدة ومتغيراتها هى صفة ملازمة للاستواء.

وعلى هذا الأساس فإن الشذوذ والاستواء لا يتحددان فقط بدرجة الوعى، بل بدرجة تقبل التغيير أيضاً.

أهمية الاختيار في حياة المراهق

لا شك أن حرية المراهق في الاختيار هي تجربة واقعية زاهرة بالمعنى، وتوجهه لفعل الصواب والابتعاد عن فعل الخطأ أو ما يعتقد أنه كذلك، والمراهق من وجهة نظره الخاصة يؤمن بالحرية وبإمكانية أداء أفعاله الخاصة بإرادته والتخطيط لمستقبله. من هنا فإن للاختيار أهميته الخاصة في وعى المراهق لنفسه وتحقيق ذاته كشخصية مستقلة وفاعلة، وحرية الاختيار تفسح المجال أمام المراهق ليتعلم ويعدل اتجاهاته وأنماط سلوكه ويغير مواقفه وقيمه ويؤكد استقلاليتته و"ذاته" النامية.

بحث المراهق عن القيم

تبدأ عملية البحث عن القيم بالنسبة للناشئ مع محاولات الأهل الأولى في مطلع الحياة لتعزيز بعض السلوك وكف بعضها الآخر. يضفي العقاب (التربوي) والمكافأة من جانب الأهل صفات الجودة أو السوء والخير أو الشر على تصرفات الناشئ، وهذا ما يضع اللبنة الأولى في تكون وجدان الفرد ويمكّنه ويمكنه من إطلاق أحكام قيمية على الأشياء والأشخاص والحوادث. يكون الوجدان خارجياً وإلزامياً في البدء، ثم يتحول داخلياً واختيارياً. تمثل المراهقة أولى بوادر الاختيار في وجدان الناشئ الخاضع لمنظومة قيم عن الحياة والأشياء والأشخاص. والفرد طفلاً كن أم مراهقاً يبحث عن الجيد المستحسن والخير من الأشياء، الأمر الذي يجعل البحث عن القيم من ملازمات الطبيعة البشرية. ولكن المراهقة تضفي على عملية البحث عن القيم نزعة المراهق لأن يختار ماله معنى بالنسبة له بدلاً من خضوعه لما يفرضه عليه المرئون كما هو الحال في مرحلة الطفولة.

أهمية الأسرة في حياة المراهق

الأسرة المؤمنة هى التى تؤمن جو التربية الإيمانية منذ الطفولة المبكرة ولذلك أهميته



في توازن شخصية الشاب، حيث يستطيع وبدون رقابه من غير ذاته أن يسلك طرق الحلال، والبعد عن المحرمات من تلقاء نفسه، والبيت ركيزة أساسية في تربية الفرد في جميع مراحل حياته، وكذلك على البيت يقع الجزء الأكبر من نتائج الانحرافات السلوكية فهو أول من يتلقى سلبيات الانحراف، وإن أفسى الانحرافات تتمثل في عقوق الوالدين من الأبناء ومن هنا تظهر أهمية العمل على الارتفاع بمستوى التربية والثقافة والإيمان للوالدين.

والعلاقة الأسرية إذا بنيت على حب، جاءت بأفضل النتائج، وأطيب الثمار. والأسرة السعيدة، بيئة نفسية، تساعد على النمو السليم. ولا شك وإن المراهق أو المراهقة، إذا لم يشعر بالعاطفة والود نحوهما فقد يبحثان عنها في أي مكان آخر يجداها فيه. ولا نحرّم المراهق من النصيح بدعوى الحب له، ولا نعامله بدلال فتقلب الموازين لديه، و يتّبع في سلوكه و طلباته.

يجب العدل في الحب بين الأبناء بعيداً عن التفرقة مهما كانت الظروف، فالتفرقة بينهم في المعاملة، في تقبيل بعضهم دون الآخر، والتفرقة بين الأولاد والبنات. إن هذه المعاملة ستؤدي إلى الكراهية بينهم بل وقد تؤدي إلى كره الآباء والإحباط. المصارحة مع الأبناء نتيجة طبيعية لأجواء الأسرة السعيدة وأسلوب تربوي ناجح.

فعلى الأم أن تسمتع إلى ابنتها بصدر رحب فلا تنهرها بحيث تدفعها إلى كتمان ذلك، أو اللجوء إلى رفيقاتها تحدّثهن فقد تجد لديهن ما يضر ويؤذي. وعلى الأب أن يسمع من ابنه ويتقبل ذلك ويصغي له باهتمام، فيشجعه إن أحسن ويصحح له إن أخطأ. ومن المهم أن يتم أسلوب التوجيه والمصارحة باتفاق بين الأبوين ولتعاوننا على الخير بعيداً عن الخصام والشجارات خاصة أمام الأبناء.

● الأسرة المتوازنة و صراع الأجيال

إن القاعدة الأساسية في التربية تقوم على ركيزتين متوازيتين :

* الأولى : تتمثل في إعطاء الأبناء قدرة على الحركة نحو المستقبل

* الثانية : في إعطاء الأبناء قدره على الثبات، داخل قيم الدين والأخلاق.

أمانة التجربة والالتزام بإضاعة الطريق أمام الناشئة، حتى تستطيع أن تمتلك إرادتها، وتلتفت إلى ما في الطريق من عقبات.



على أن الحياة الأسرية، تُعرف جيداً ظاهرة الاختلاف بين الأجيال، ولكنها لا تُعرف أبداً ظاهرة الصراع بين الأجيال.

والأسرة المتناسكة تنو إلى سمات أساسية تتميز بها عادة، من هذه السمات:

- أن يسودها الوئام، و ترفرف عليها المحبة، فإن حصل فيها اختلا، أو تباين في وجهات النظر. فذلك أمر عرضي، غير متأصل في كيانها، فلا يوجد فيها تيارات متناقضة، وإلا أدت هذه التيارات إلى تقطيع أواصر هذه الأسرة، مما قد يؤدي إلى تقويض دعائمها. فلا بد أن يُوثَّق الجميع الصلة بينهم، في اجتماعات يقضونها معاً. أما أن لا يتقابل أفراد الأسرة الواحدة إلا لماماً، فذلك يُوهن روابطها، و يجعلها عُرضة للتفتت و التمزق.

- و مما يزيد رابطة الأسرة وثوقاً، وجود آمال وأهداف مشتركة بين أفرادها، مما يجعل الشائج متينة لا تنفك روابطها بإذن الله.. والقيم الدينية والأخلاقية الواحدة، جديره بتمتين أواصر الأسرة، ولكن هذا لا يعني الانغلاق أمام الخبرات الجديدة، وإنما يسعى الجميع إلى إقامة صلات جديدة مع الآخرين، الأمر الذي سيؤدي إلى اكتساب خبرات جديدة. أما الأسرة المنعزلة، التي تأخذ علاقتها الاجتماعية في الضمور، فلن تجد منافذ جديدة يلتقي فيها مقومات جديدة، تُغذيها و تنهض بمطالبها، و تتقدم بها إلى الأمام.

- و من سمات الأسرة المستقرة :

أن يتعاون جميع أفرادها لسد نفقات المعيشة و مطالب الأبناء. و طبعي أن الفقر الشديد، و عدم التنسيق بين المطالب و الحاجات أقدينتهي إلى زعزعة الأسرة.

- فينبغي أن يكون هنالك استعداد للتضحية من أجل الآخرين، أما إذا شاعت الأنانية بين أفرادها، فإن الأمر غالباً ينتهي إلى الانهيار و التصدع.

و العدالة بين الأبناء في التعامل مهمه جداً، و ينبغي أن يُعامل كل فرد حسب حالته، فلا يُعامل المراهق مثلاً، مُعاملة الطفل في الأسرة. هذا و أنّ المراهق الذي يعيش في نطاق أسرة ترعى مطالبه و حاجاته، و قد ساد الوئام بين أفرادها و يُضحي كل فرد من أجل الآخرين، سيختلف في موقفه عن آخر نشأ في أسرة لا ترعى حاجاته، و يشيع الكره بين أفرادها، و تُسيطر الأنانية على نفوسهم.



من أخطاء الوالدين في التربية :

1. التربية على الأنانية والسيطرة
2. التآرجح بين الشدة واللين
3. ضعف متابعة الأبناء
4. سوء استخدام وسائل اللهو والترفيه

الدور التربوي للوالدين

الوالدان هما القدوة الطيبة لأبنائهما، استقامة وحسن خلق، ومن أكثر الناس أثرًا فيهم ولذلك ينبغي أن يكون المؤمن صاحب رسالة يعمل لأجلها، ويضحي برغباته من أجلها، يعلم أبنائه ويوجههم التوجيه السليم، لأنه سيسأل عنهم. ينبغي ألا يشغله العمل أو التجاره عما هو أهم، وألا تحجبه الواجبات الاجتماعية، ولا تعطله الشهادات العلمية، عن القيام بمتابعة أولاده.

فهل سأل الوالدان أنفسهم :كم من الوقت خصّصوا لمتابعة هؤلاء الأبناء ؟ كم خصّصوهم بحسن الرعاية، ورعاية الصدر، وحُسن التوجيه والاهتمام والاستماع. التربية الحقّه تحتاج إلى جهد وكفاح، وإلى عين متفتحة وقلب ذكي.

وإذا لم يكن الوالدان قُدوةً صالحةً في دينهما وأخلاقهما، فلن تُؤثّر نصائحهما، لا ينبغي أن يُنصح المراهق بنصيحه وواقع أحد الوالدين لا يعمل بها، فكيف نطلب من المراهق لسانًا عفيفًا وهو يسمع ألفاظًا نابية، كيف نطلب من المراهق أن يقلع عن التدخين وأحد والديه يدخن. لذلك من الواجب على الوالدين أن يتّقيا الله في سلوكهما، ليصلح بذلك أبنائهما، وتصلح بعد هذه الأمة كلها، بأدنى متاعب، ولاننسى قول الرسول الكريم ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» كما يجب تدريب المراهق على تحمل المسؤولية بالتدرج من الأقل إلى الأكثر وذلك ينسجم مع طبيعة المراهق وبذلك يتحدد دوره الجديد وإثبات ذاته وثقته في قدراته وإسناد بعض المهام للمراهق يشغله عن توظيف طاقاته فيما لا ينفع، والوالدان العاقلان يعملان تدريجيًا على تعويد أبنائهم على التمتع بالاستقلال والحرية، خلال مراحل النمو المختلفة، لأن منح الحرية فجأة يؤدي لإحساس المراهق بأنه قد فقد العون والسند الذي كان يُعينه أيام الطفولة.

ومن الضروري أن يقتنع الوالدان بأن المراهق يُريد أن يشق طريقه وأن يُنظم حياته بنفسه فلا داعي للاستمرار في وضع القوانين والقيود وفرض السيطرة متجاهلين نموه الطبيعي لأن ذلك سيدفعه لمقاومة هذه القيود والخروج منها إلى ما لا يُحمد عقباه سواء بالتمرد أو الخنوع والقلق أو اللجوء لصحبة السوء.



أفضل الأساليب التربوية للتعامل مع المراهقين

*** أولاً:** الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة: المدرس الجيد داعية لبق، يُخاطب الطلاب على قدر عقولهم وإمكاناتهم بحكمة، بعيداً عن التجريح والتشهير. قال الله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبُلْغَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل: 125). والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنوع في هذه الطريقة حسب مقضياتها، والموعظة الحسنة تدخل القلوب برفق، وتعمق المشاعر بلطف فلا تحامل على المخالف، ولا تقلل من شأنه بل بالإقناع والوصول إلى الحق.

*** ثانياً:** التربية بالأحداث ويكون ذلك من خلال إبراز العبرة للطلاب، ثم التعليق المناسب، وهى طريقة مؤثرة تربوياً، فالقضايا الموحية بالعبر، لا تخص بين المعلم وطلابه من خلال جزئيات المنهج، أو من خلال أحداث الحياة اليومية، فنستفيد من أى حادثة بالعبر المستفادة، وأن يستطيع المعلم أن يدرك اللحظة المناسبة للتوجيه.

*** ثالثاً:** استشارة ذهن المراهق بالسؤال : وهو أسلوب نبوى رفيع كان رسول الله ﷺ يستخدمه مع أصحابه فى التعليم والتوجيه، وكانت نسبة كبيرة منهم شباباً، إلا أنه ينبغي أن تُوجَّه هذه الأسئلة توجيهاً صحيحاً، لخدمة التعليم المثمر، والاستطلاع المفيد، وفى ضوء ما تقدم، ينبغي أن يُربى المراهقون على السؤال والجواب

*** رابعاً:** تشجيع المواهب والكفاءات : يجب أن يعتنى المربي بالموهوبين، وأن يحثهم على الإبداع فى الوجوه الخيرة النافعة. وذلك لاستثمار ملكاتهم ومواهبهم وعلى المربي تقديم الدعم المعنوى أو الجوائز.

وسنذكر بعض النقاط الإيجابية للتعامل مع المراهق:

- استخدام النقاش والحوار الهادئ مع الشباب عند طرح الآراء والأفكار فى المناسبات المختلفة مما يصلح أن تتناقش فيه مع الشباب لتعويدهم وتدريبهم على القيام بدورهم فى الحياة وتحمل مسؤولياتهم.

- تشجيع المراهق على المشاركة الأسرية فى بعض المسؤوليات، وخاصة فى غياب الوالد، وإسناد بعض المهام الأسرية الجانبية، والأنشطة الاجتماعية للأسرة كزيارة الأقارب وعبادة المرضى واستقبال الزائرين أفيشعر بشخصيته و يؤدي دوراً اجتماعياً طيباً.



● الظروف غير الصحية فى الأسرة وأثارها على الصحة النفسية

الظروف غير الصحية	آثارها على الصحة النفسية
الإهمال ونقص الحماية	الشعور بعدم الأمن والوحدة - محاولة جذب الآخرين - أو الشعور العدائى والتمرد - عدم القدرة على تبادل العواطف الحجل - العصائية - سوء التوافق
الحماية الزائدة	عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع - كثرة المطالب - عدم الاتزان الانفعالى - الأنانية
التدليل	الأنانية - رفض السلطة- عدم الشعور بالمسؤولية - عدم التحمل - الإفراط فى الحاجة إلى انتباه الآخرين.
السلط السيطرة	الاستسلام والخضوع أو التمرد - عدم الشعور بالكفاءة - الاعتماد السلبى على الآخرين - عدم التوافق مع متطلبات النضج.
المغالاة فى المستويات المطلوبة	الصراع النفسى - الإحساس بالألم - اتهام الذات - امتهان الذات الخلقية
النقد المستمر	المستمر المغالاه فى اتهام الذات - السلبيه - عدم الانطلاق - التوتر - السلوك العدائى
التضارب فى النظم واتخاذ القرارات.	عدم تماسك قيم الطفل و تضاربها و عدم الثبات الانفعالى - التردد فى المناعبة
اضطرابات العلاقات بين الإخوة	العداء و الكراهيه - الشعور بعدم الأمن - عدم الثقة بالنفس
المثاليه و ارتفاع مستوى الطموح	الإحباط - الشعور بالإثم - امتهان الذات - الشعور بالنقص
أخطاء التربية الجنسية	الحجل - الشعور بالذنب - اضطراب التوافق الجنسى - الانحرافات الجنسية
الزواج غير السعيد	القلق - التوتر - الشعور بعدم الأمن - الحرمان الانفعالى - الميل نحو النظر الى العالم كمكان غير آمن - ظهور اضطرابات نفسيه جسميه و الاكتئاب و القلق.
انفصال الوالدين	عدم الشعور بالأمن - عدم الاستقرار - العزله - عدم وجود من يَتمثل بهم وأساليبهم السلوكيه - الخوف من المستقبل



● الحياة الاجتماعية للمراهق

تتزايد أهمية العلاقات الاجتماعية للمراهق بتقدمه من الطفولة إلى المراهقة، وذلك بسبب تشعب تلك العلاقات من جهة وازدياد تأثيرها في مجمل حياته وسلوكه الشخصي من جهة ثانية. فالمراهقة باعتبارها جسر الانتقال من الطفولة إلى الشباب، ومرحلة التحولات النمائية الحاسمة، تكسب علاقات المراهق بأقرانه، وعلاقاته الاجتماعية بصورة عامة، طابعًا خاصًا وتجعلها أكثر شمولاً وعمقًا.

أولاً الأسرة :

تشغل مسألة إقامة علاقات سليمة مع الأهل والراشدين مكانًا بارزًا بين المهام النمائية الأساسية للمراهق. وليس من السهل على المراهق الذي اعتاد طيلة حياته السابقة أن يكون اتكاليًا، واستغرق مع أهله في علاقات أعطته دورًا ثانويًا، أن يتحول إلى ذات مستقلة قادرة على تحريك الأشياء بإرادتها. ومن أجل ذلك لابد للمراهق أن يحقق استقلاليته عن والديه وعن الراشدين وأن يقيم تقيمه المتكامل اذاته بأن عليه بلغة مجازية، هجر أرض والديه والبحث لنفسه عن أرض جديدة يبنى عليها وجوده الخاص. إنه من الطبيعي جدًا أن يمر المراهق بمرحلة يكفّ خلالها عن النظر إلى والديه وكأنهما المثل الأعلى، بل يصبحان مجرد أناس مثل بقية الناس، وعندما تحدث الاحتكاكات السلبية والتشنجات بين الأهل والولد، وهى ناتجة عن اختلاف جذرى في وجهات النظر : فالوالدان يتطلعان إلى أمور عديدة (مثل ترتيب الغرفة أو الذهاب إلى حفلة أو تحديد ساعة العودة إلى المنزل أو القيام بالفروض المنزلية) كأمر ذات أهمية مشتركة لكل الأسرة، بينما يتطلع المراهق إلى هذه الأمور كأمر شخصية بحتة ولا يحق لأحد أن يتدخل بها.

كذلك فإن الأزمة القائمة بين الجيلين تعود أيضًا إلى طبيعة التغيرات الحاصلة في كل من الجيلين : فبينما يقف المراهق أمام مستقبل من دون حدود ومتعدد الخيارات، يقف الوالدان أمام أمر يتطلب التكيف وهو أن نصف حياتهما انتهى ومستقبلهما أصبح محدودًا والخيارات تقلصت.

وهكذا فإن الضغوط المفروضة على كل من الجيلين تعمل في اتجاهين معاكسين : فالوالدان لا يفهمان لماذا لا يرغب ابنهما في المشاركة في النشاطات العائلية ويفضل رفقة



أصحابه، إنهما لا يفهمان أن المراهق لا يقدر أن والديه يرغبان بالمحافظة على الروابط العائلية القوية لأن وقت الأبوة والأمومة سوف ينتهي قريباً بالنسبة إليهما، ومن المهم أن نتذكر أن عبور الطفل فترة المراهقة واقترابه من سن الرشد ليس مجرد عملية انفصال عن الأهل، بل هي عملية تمزج بين المشاركة والاستقلالية، وتتميز بهبوط تدريجي لسلطة الوالدين من دون أن تنقطع الروابط بين الأهل والأولاد.

أهمية الاهتمامات المشتركة بين المراهق والأهل

يستمر المراهق في طلب النصح والمشورة من والديه في الوقت نفسه الذي يجهد فيه نفسه للاستقلال عنهم، وعلى الرغم من رغبة المراهق في تحقيق استقلاليته، فإنه لا يظل يسعى إلى الراشد يثبه همومه وآماله ومشاكله. ويبدو أن الاستقلالية الحرة تتكامل مع قدر من الدعم النفسي من جانب الآخرين، وإنه لمن دواعي السرور للوالدين أن يرى مخلوقاً جديداً يتفتح بعيداً عنهما تفتحاً يحتفظ بالكثير من سمات الماضي، فيسعد الوالد، إذ يرى طفل الأمس النحيل القصير يطول بحيث يزيد طوله عن والده وقد تشتد سعادة الوالدين على وجه الخصوص عندما يلح المراهق على تأكيد حقوقه وامتيازاته وعلى أن يكون له صوت مسموع في الأمور المالية للأسرة، وعلى أن يطرح خططاً للمستقبل تقذف به بعيداً عن جو الأسرة.

تجدر الإشارة إلى أن نزعة المراهق إلى تأكيد ذاته قد تبعث السرور في قلب الوالد الذي تتصف شخصيته بواقعية تدفعه لتقبل مجريات الحياة. إلا أن بعض الأهل، أحياناً يشعرون بالضيق والقلق ويعجزون عن تقبل التغيرات الكبيرة في شخصية المراهق. فقد يخصص الوالدان المال لإرضاء الحاجات المتزايدة للمراهق لكنها يجدان نفسيهما في حال من التمزق والعجز عن إفساح المجال له لشراء الأزياء الجديدة التي يختارها بنفسه. قد لاتفلق تلك التفاصيل المتاعب المالية للأسرة، ولكنها قد تجر الأسرة إلى قلق بصدد القيم الخلقية التي تخشى تدهورها. إن بعض الراشدين الذين يضعهم القدر في موقع الإشراف على المراهق هم أنفسهم مراهقون، ويعانون الكثير من ضروب الصراع والمشاكل المعلقة المترسبة من مرحلة طفولتهم ومراهقتهم. فقد يجد الوالد نفسه أن عليه في فترة مراهقة ابنه، التساؤل عما إذا كان هو استقلالي الرأي والتفكير، أو عما إذا كان يشك بصحة أحكامه ويحس بالحاجة للتعلم كالأطفال بالآخرين، أو يسعى إلى دعم الآخرين، وعلى الراشد في محنته مع ابنه أن يحاول فهم نفسه بعد أن كان قد أغلق



أبوابها فترة طويلة. وعلى أى حال فإن محاولة التعرف على مشكلات المراهق الواقعية وتجربته في تحقيق الذات قد تمكن الراشد من رؤية نفسه في مرآة جديدة وتعمق فهمه لذاته وللآخرين من حوله.

أثر تقبل الوالدين أو رفضهم للمراهق

يلقى تقبل الوالدين للمراهق أو رفضهم له أثرًا كبيرًا على شخصيته، وقد يكون تقبل المراهق خير غذاء لنمو ذاته على حين أن الرفض يعرقل عملية النمو وقد يقضي على تطلعات المراهق ومطامحه الشخصية. إلا أن التقبل ليس بلسماً يشفي كل مشاكل المراهق. فالكثير من المعلمين والأهل يرغبون في تقبل المراهق لكنهم يجهلون كيف يحققون التقبل المشار إليه. وقد ينتهي الراشد في محاولته لتقبل المراهق، إلى الوقاية المفرطة أو التدليل المفرط اللذين يعبران في جوهرهما عن تسلط أعمى ورفض أخرق، للرفض أكثر من سبيل أخطرها التدليل الذي يعطي للمراهق الحق في أن يكون دومًا على صواب، وفي أن يدير شؤون البيت، ويعيق التدليل المفرط تصحيح أخطاء المراهق ويؤدي الى خضوع الوالدين لنزوات ابنهم المدلل، وما من شك في أن التعاطف الذي يقبع في أساس التدليل المفرط هو تعاطف مزيف يجده الأهل ذريعة للتسلط على المراهق والتحكم بمصيره، وهذا التسلط يحير المراهق المدلل ويُنزل به أبشع صنوف الظلم، فإن رفض الأهل ابنهم صراحةً أو تسلطهم عليه فيه ظلم كبير ويجد المراهق حينها سببًا للثورة عليهم، أما إن ارتبط التسلط بالتقبل حتى لو كان مزيفًا وبمشاعر الحب المرضي، كان من الصعب على المراهق محاربته.

خلاصة

طبيعي أن يستمر الأهل في التعبير عن آرائهم حول أعمال ابنهم ومواقفه، إنما من الخطأ إصدار الأحكام بالنظر الى مظهره أو مسلكه أو رداً فعله اليومية، فالمراهق الذي يختلس شيئاً زهيد القيمة لا يصبح بالضرورة سارقاً، وكذلك التلميذ الذي فشل في اختبار هذا الشهر لا يكون بالضرورة فاشلاً أو كسولاً. إن إطلاق مثل هذه الصفات والأحكام على شاب يحاول البحث عن ذاته ويتساءل من أكون، يمكن أن يولد استنتاجات مؤذية ويحمل المراهق على أن يردد: انا سارق..أنا كسول ؟ اذاً فليكن ذلك. وهكذا يقع سوء التفاهم بسرعة.



فطام المراهق

إذا كان مهماً لطفل الأمس أن يفطم من اتكاليته العضوية على ثدي أمه، فمن المهم أيضاً لمراهق اليوم أن يفطم من اتكاليته النفسية والعاطفية عن والديه. ويسمى الفطام النفسي الأخير بالخروج، وهو من المهام الصعبة التحقيق سواء بالنسبة للآباء أو للأبناء، فمن الأبناء من لا يرغب في الفطام والتخلي عن اتكاليته السابقة، ومن الآباء من لم يُفطم بعد، فبقى في رشده يعتمد على الدعم العاطفي للراشدين الآخرين، ويسعى إلى جذب انتباههم واستحسانهم. ومن لم يُفطم من الآباء بالتأكيد يكون عجزاً في كل الأحوال عن مواجهة مشكلة فطام ابنه وتحوّله إلى شخصية مستقلة قادرة على اتخاذ القرارات الصعبة عند تعرضها للمشكلات.

يختلف الفطام كثيراً عن الثورة والتمرد، فقد يثور الناشئ من لم يفطموا بعد ويتمرد على والده ويفعل نقيض ما يعتقد أن والديه يرغبون منه أن يفعله بهدف التعبير عن رفضه لتسلط الوالدين وغضبهم منه. ليس من يثور ليُغضب والديه رجلاً استقلالياً على الإطلاق.

والخروج الحق (الفطام النفسي) يتمثل بالاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية وليس بالثورة على الوالدين أو بالفعل الذي تشوبه مشاعر الإثم والندم ويتعارض مع المعايير والقيم الاجتماعية. وعلى الوالدين أنفسهم أن يعملوا على تنمية الاتجاهات الاستقلالية لدى أبنائهم لكي يتمكن هؤلاء من الخروج إلى ساحة المجتمع الكبير ومواجهة المشكلات التي تواجههم أو تعترضهم بصلافة وحزم.

مصاعب الأهل في خروج المراهق

لا يعد الخروج مشكلة للمراهق صبيّاً أو بنتاً فحسب، بل إنه يؤدي إلى قلق الوالدين. فمن العسير على الوالدين ترك الطفل يخرج وحده ويختار طريقه في الحياة بعد سنوات من السيطرة بدأت بالرضاعة وخاصة أن عادة الأهل في مراقبة المراهق قوية وعميقة الجذور، لا يقوى الأهل على مغالبتها إن هم لم يفكّوا تدريجياً القيود التي وضعوها على المراهق بحيث يتدرج المراهق في تحقيق الحرية والتوجه الذاتي.

تعمل ظروف الوالدين الشخصية على زيادة مصاعبها في تقبل خروج المراهق. فالأم التي كرّست وجودها لولدها ينتابها القلق عندما تشعر أنها فقدت رسالتها في



هذه الحياة. والوالد الذي حقق أسمى لذاته في تنشئة ولده يضطرب عندما ينطلق هذا الأخير في دربه وحيداً. يصعب الأمر نفسه على الوالد الذي يلاحقه شعور مرير بالإثم لاعتقاده أنه كان مُقصرًا تجاه ولده ولم يتمكن من تلبية مطالبه. وستسوء حال الوالدين اللذين اعتادا أن يتلقيا الدعم العاطفي من ولدهما كثيرًا من جراء خروجه وسيتعرضان للضياع والتمزق بعد أن فقدوا أملهما الوحيد في الحياة.

أخيرًا، تجدر الإشارة إلى أن من الوالدين من يشعر بتدهور شبابه إزاء تفتح شباب ابنه فيأكل الحسد قلبه دون أن يجرؤ على التصريح بذلك. يؤدي خروج الولد عن إرادة أبيه في تلك الحالة وخضوعه لإرادة الشريك من الجنس الآخر إلى ازدياد خيبة الوالد بولده.

ماذا يحب المراهق في أهله وماذا يكره؟

لا تختلف الصفات التي يحبها المراهق في والديه عن نظيرتها التي أحبها فيهم وهو في عمر مبكر، فالمراهق يحب أن يتقبله والده كما هو، وأن يعامله بعدل ويحترم شخصيته المستقلة، وعلى الرغم من تشعب اهتمامات المراهق خارج المنزل، وتعدد خططه المستقبلية والخاصة، فإنه يتلهف إلى المناسبات التي يستطيع أن يؤكد فيها ولاءه العائلي ويحققه بشكل حي كالمشاركة في الاحتفالات العائلية وتبادل الهدايا مع أفراد الأسرة وغيرها. إلا أن المراهق قد يرفض أمورًا كثيرة في أهله. أشارت إحدى الدراسات التي تناولت الصراع بين المراهقين وأمهاتهم إلى أن 60 ٪ من المراهقين قد اعترضوا أو كرهوا في الوالدين ما يلي :

- 1) تأنيبهم للابن لعدم مراعاة آداب المائدة.
- 2) مقارنتهم أحد الإخوة بالآخر ودعوته إلى التشبه به.
- 3) انتقادهم للعادات الشخصية.
- 4) متابعة نتائج امتحانات ولدهم وتوبيخه بسبب درجاته المنخفضة.
- 5) اعتراضهم على السهرات الليلية مع الزملاء.
- 6) تدخلهم في الشؤون المالية لولدهم.
- 7) إكراههم الولد على تناول أطعمة لا يحبها.



هذا بالإضافة إلى صراعات أخرى بصدد تدخل الوالدين في اختيار مهنة الابن وإصرارهم على متابعة دراسته، والطريف في هذه الدراسة أن تضرر الفتيات من الأمهات أكثر من تضرر الفتيان، بالإضافة إلى النواحي المذكورة تضرر الفتيات من تدخل الأمهات بطريقة لباسهن وبعلاقاتهن الشخصية مع الصديقات.

كيفية إقامة علاقات جيدة بين المراهق والوالدين..؟

يندهش الآباء من نقد الأبناء، إن الأب قد يثور وقد لا يتقبل انتقاد ابنه له. وقد يتفجر الأمر بين الاثنين فيخرج الابن من المنزل، وهذا ما قد يحدث بالفعل. والأبناء يرفعون الصوت بالشكوى من جمود الآباء عندما يرون أن الآباء لا يدرون بحركة العصر الحديث، والأبناء يتهمون الآباء بقائمة طويلة من الاتهامات، يقول الأبناء مثلاً إن الآباء متسلطون ويرغبون في التحكم في تفاصيل الحياة وإنهم فاقدوا الثقة في قدرات الأبناء على التعامل مع كل أزمات الحياة بدءاً من أزمات الدراسة مروراً بأزمات الصداقة إلى أزمات العلاقة مع الجنس الآخر، كما يتهم الأبناء الآباء بأنهم كثيروا الإلحاح بدون داع على موضوعات معينة، وهم دائمو التهجم والعبوس وخصوصاً في أي أمر يخص العلاقة بين الوالدين والابن.

ودعوني أقول إن جزءاً من اتهامات الأبناء للآباء صحيح، هذا إذا ما درسنا الواقع جيداً، فالواقع يقول أن الوالدين نادراً ما يمنحان التقدير الكافي لقدرات أبنائهما المراهقين، ودعوني أقول إن الآباء ينسون في معظم الأحيان كيف كانوا يشعرون هم أنفسهم أيام الشباب، ولا بد من الاعتراف أن السبب الأول لعصبية الوالدين تجاه ما يفعله المراهق هو عدم تذكر الآباء والأمهات للمشاكل التي عانوا منها وفشلوا فيها ويريدون تجنيب الأبناء مثل هذا الفشل.

والآباء تحت ضغط وسائل الاعلام المعاصرة صاروا يعرفون الكثير عن انحرافات الشباب، لذلك قد يضغطون بعنف على الأبناء بالمخاوف، وينسى الآباء أن الأبناء الذين ينشأون في أسر متحابة لا يقعون في انحرافات العصر الحديث، وأن الأبناء في عمر التفاؤل بقوة العمر والآباء هم في عمر التشاؤم تحت ضغط العمر.

إن سلوك الأبناء مختلف بالتأكيد عن سلوك الآباء، فالشباب يحبون أن يفعلوا بعض الأفعال بارتجال لإظهار قدرتهم على التحدي وتحمل مسؤوليات هذا التحدي والآباء



يخافون من غدر الزمن، لذلك تراهم يخططون لكل شيء لأنهم يخافون أن يباغتهم شيء صعب وهم في موقع المسؤولية، إن حياة الآباء تسير أمام أعينهم كنهر هادئ ولا يريدون لحادث ما أن يعكّر صفوها.

وعلى الآباء أن يتعاملوا برقة مع أسلوب اختيار المراهق للزى أو قصة الشعر أو سماع الموسيقى الحديثة، هذه الأمور لا ينبغي أن يتوقف عندها الآباء كثيرًا السبب بسيط هو أن الدافع الذي يحرك الأبناء للبحث عن التمييز في أسلوب قص الشعر أو استعمال ملابس معينة على أحدث موضة أو سماع موسيقى صاخبة هو الرغبة في الاستقلال فلنجعلهم يستمتعون بهذا الإحساس.

التحدث في الأمور العاطفية والجنسية بين الوالدين والمراهقين

الحديث عن الأمور العاطفية والجنسية أمرًا شائكًا بين الآباء والأبناء والنظريات تقول إن من مسؤولية الأب أن يُحدّث الابن بصراحة وهدوء وأن يختار ألفاظًا واضحة وصریحة في كلامه عن العلاقة بين الرجل والمرأة، والمسؤولية الناتجة عن تلك العلاقة، وافترض العلماء أن يحدث الأب ابنه وتحدث الأم ابنتها ومعظم الآباء يجدون صعوبة في فتح مثل هذه الموضوعات مع الأبناء من الجنسين، لأن الحديث عن العلاقة بين الرجل والمرأة ملئ بمحاذير اختيار الكلمات المناسبة كما أن الابن قد يشمئز في أغلب الأحوال من أن يتحدث إليه والده في مثل هذا الأمر، لأن الابن يعيش وفي في عقله الباطن روح التنافس التي كانت بينه وبين والده على حب الأم في الطفولة ويقاس نفس المثال في كلام الأم مع الفتاة بطبيعة الحال، والابن يخاف أن يكشف لأبيه أي شيء متعلق بسلوكه الجنسي. كما أن المراهق يقاوم بشدة فكرة أن والده قد احتضن والدته وأنجابه. إن الآباء في نظر الأبناء مخلوقات لا علاقة لها بالجنس، وهذا بطبيعة الحال ليس من الحقيقة في شيء.

والأب الذكي (والكلام دائمًا للأب والأم وكذلك المعلم إذا لزم الأمر) هو الذي يقتنص الفرصة المناسبة للحديث عن العلاقة بين الرجل والمرأة وكيف يجب أن تكون، ويتناول ذلك من خلال القصص المنشورة في الصحف أو الإنترنت أو من أخبار الأهل أو الجيران....



والأم أيضًا عندما تختار الكلمات المناسبة وتعلم الفتاة كيفية الاهتمام بنظافتها الشخصية والحديث عن الدورة الشهرية، فهذا يعطي الأم الفرصة الكاملة لتناول كل الموضوعات بمتهى الصراحة.

وعلىنا أن نعرف أن أذان الأبناء والبنات مفتوحة عن آخرها لتلقي المعلومات من الكبار عن علاقة الرجل بالمرأة. وعلىنا أن نعرف أن الأبناء يكتسبون في عصرنا الكثير من المعلومات من خلال الكتب العلمية المباشرة ولكن الخطورة فيما يتناوله الأصدقاء مع بعضهم البعض لما فيه أحياناً من تشويه للحقائق أو المبالغة وأيضاً الخيال.

وأريد أن أقول: إن أعظم ما يتعلم منه الأبناء هو السلوك العلمي بين الأب والأم، فإذا كانت العلاقة بين الأب والأم مليئة بالمحبة والتفاهم رغم ظهور بعض المشكلات بين الحين والآخر فإن الأبناء يتشربون روح الأسرة بلا أدنى شك. إن الحديث عن الأخلاق والقيم أمر سهل، لكن الأبناء لا يتشربون القيم من الكلمات فقط ولكن يتشربوها ويطبقونها في حياتهم إذا رأوا ذلك في أسرهم. وإذا كان العصر الحديث قد أكثر المعلومات عن التشريح ووضع أمام الشاب والفتاة أكثر من فرصة للتعرف العلمى على الجسد، فإن الأسرة عليها - من خلال سلوك الأب والأم - أن تُعلم الأبناء الكثير من القيم من خلال السلوك اليومي والتعاون المتفاني الذي يمارسه الأب الحنون والأم الطيبة هو خير معلم للأبناء، والجو التربوي الدافئ والداعم يؤدي الى علاقات إيجابية كما أن العمل دائماً على الاهتمام بتقارب الإخوة يكون مصدر دعم قوي وتعويض عاطفي مهم في حياتهم.

وأخيراً أذكر دائماً وأبداً بأن تكون العلاقة الزوجية هي رقم واحد في الحياة لأننا كما رأينا إن صلحت الحياة الزوجية بين الوالدين عم الجو الدافئ والبيئة السليمة لتربية الأبناء تربية سليمة ينعم بثمارها الأبناء والآباء معاً.

الفرق بين المشاركة الوجدانية والتعاطف :

كثيراً نشجع الآباء عن التعاطف مع أبنائهم وأن يشاركوهم وجدانياً فقط، وغالباً ما يسألون ما هو الفرق بين كلتا الحالتين ؟

هناك فرق كبير، فالمشاركة الوجدانية تشمل التفهم لحال الابن وتنقل رسالة مفادها: "ما الذي ستفعله تجاه تلك المشكلة ؟" ولكن التعاطف من ناحية أخرى يشمل التدليل



وينقل رسالة مفادها "يا للمسكين! لم تفعل شيئاً ليكون هذا جزاءك!". والتعاطف يشبه حلوي الكسندر كلما قلبتها أكثر تزداد غلاظة قوامها وسمكها وفي النهاية تعوق إمكانية التغيير بدلاً من المساعدة على تحقيقه.

وعندما يعاني الابن من مشاكل شخصية فقد يفيد قليل من التعاطف على فتح قنوات الاتصال والمشاركة، ولكن التعاطف وحده لا يؤدي الى أى عائد في النهاية، وإذا زاد عن حده في أي موقف فيتسبب في حدوث المزيد من المشاكل التي لن تتمكن من حلها. لماذا؟.. لأن التعاطف كالمخدر إذا تم تعاطيه بكميات ضئيلة فسوف يخفف الألم ولكن الكميات الكبيرة منه تسبب الإدمان، وبمجرد إدمان التعاطف يتوقف الطفل عن محاولة حل المشكلات ويبدأ في محاولة الحصول على المزيد والمزيد من التعاطف، فتتراكم المشكلات، حيث يتعامل معها الابن بسلبية ويروق له دور "الضحية".

ومثال لذلك :

عندما ينتقل الابن إلى الصف الأول الثانوي يبدأ بعضهم يعاني من المشاكل بخصوص التكيف مع أقرانه، في البداية كان أحدهم يشكو من تعرضه للمضايقات وأن الطلاب الآخرين يحاولون الإيقاع به في المشاكل ومع مرور الوقت تزداد الأحوال سوءاً حيث لاحظ أبويه أنه لا يتلقى مكالمات هاتفية إلا نادراً، وأنه يقضي عطلات نهاية الأسبوع بالمنزل ويبدو مكتئباً في مظهره وتصرفاته، وأحياناً يسمعه أبويه يبكي في حجرته وعند ذلك انتابهم القلق وبدءوا بسؤاله عما يجزنه. ولم يستهينوا بالمشكلة التي طرحها عليهم إذ أن عدم حلها سيترك بصمة لا تمحى على تقدير الفتى لنفسه.

ومما سبق من شرح خصائص شخصية المراهق نعلم أن الأولاد في سن الصف الأول الثانوي لديهم نزعة سادية، ولذلك يجب أن تعلم التعاطف مع ابنك ومواساته وحتى البكاء معه على مشكلته ومحاولة أن تجعله يعرف أن ما حدث ظلم بين له وأنه شخص رائع وأن من يعذّبونه أقل منه شأنًا فكل هذا لن يجدي نفعاً، فستجد أن الحالة ستزداد سوءاً وتصبح المشكلة أكثر إيلاماً، وذلك لأنك جعلته يعاني من جرعة زائدة من التعاطف بالإضافة إلى ما يعانيه مما زاد من إحساسه بالظلم الذي وقع عليه، لذا يجب أن تتعاطف عند سماع المشكلة لأول مرة فقط وتقول لابنك: يجب أن تستجمع شجاعتك وتواجه مشكلاتك وتضع لها الحلول وتعمل على تنفيذها وإذا لم



تستطع ذلك سنتولي أنا ووالدتك ذلك عنك ونذهب للمدرسة لحل المشكلة، عندها سيستشعر الحرج "اللطيف" ويدفعه ذلك إلى حل مشاكله بنفسه مما يعزز ثقته في الاعتماد على نفسه في حل أي مشكلة تواجهه مستقبلاً.

وهذا هو الفرق بين التعاطف والمشاركة الوجدانية.

● الأصدقاء في حياة المراهق

بما أنّ المراهقين يمضون وقتاً أقل مع أسرهم يكتسب الأصدقاء أهمية كبيرة في حياتهم، وهذه العلاقات خارج نطاق العائلة قد تكون ايجابية أو سلبية. في أفضل الحالات تساهم علاقة الصداقة في التطور النفسي وتطوير المهارات الاجتماعية، وتقدم دعماً عاطفياً لعملية النضوج. إن المراهق يبحث في صداقاته عن الثقة والتفاهم المتبادل والوفاء، كذلك فإن روح المشاركة تغطي على العلاقة بدلاً من روح المنافسة التي كانت تميز سنوات الطفولة، وهذا التحول يعني أن هناك مجهوداً فعالاً من قبل المراهق للمحافظة على العلاقة مع تحسس متزايد لمشاعر الصديق واحتياجاته ورغباته.

يميل المراهق إجمالاً إلى اختيار أصدقائه من بيئة مشابهة لبيئته في القيم العائلية والطموحات التربوية والاعتقادات السياسية....

إن منافع الصداقة خلال فترة المراهقة عديدة وأهمها أنها تساعد على التفاعل مع ضغوط المرحلة، وبالتالي تساهم في تخفيف القلق والشعور بالوحدة. هذا وإن الاتصال الصريح والصادق مع الآخر يساعد على تطوير الهوية وتقدير الذات، وأخيراً تشير الدراسات إلى أن المراهقين الذين يتحلون بصداقات حميمة ومُرضية يتميزون بإنجاز دراسي جيد، إذ يبدو أن شعور المراهق بالسعادة والارتياح مع أصدقائه في المدرسة يؤثر إيجابياً على كل نواحي الحياة المدرسية، بما فيها التحصيل الدراسي.

ويتجمع أحياناً الأصدقاء ضمن مجموعة صغيرة (شلة) تتضمن خمسة أو ستة أفراد يتجمعون تحت اهتمامات واحدة، فيتبنون أسلوباً واحداً في مظهرهم الخارجي وحديثهم وسلوكهم وأفكارهم.

إن الصحبة (الشلة) تلعب دوراً أساسياً في حياة المراهق الاجتماعية، وشعور الانتماء لها يدعم تطوير الهوية بعيداً عن تأثير العائلة وتوفر الصحبة المحيط الملائم للمراهقين ليكتسبوا قيماً وسلوكيات مستقلة في غياب إشراف الوالدين، فعندما يكون المراهق مع



رفاقه يضطر لأخذ قرارات معتمداً على مبادئه الخاصة. لكن الشلة سرعان ما تنحل عندما يشعر المراهق بالحاجة إلى الانسجام في علاقة مع الجنس الآخر، وهكذا تفقد الشلة ضرورتها في حياة المراهق وتختفي مع الوقت.

خلاصة:

إن مالايوح به المراهق أمام أهله، في هذه المرحلة يعرضه أمام أصدقائه، فالصدقة تؤدي دوراً أساسياً في حياته وفي تأمين التوازن لشخصيته، إنه زمن تمضية الساعات الطويلة على الهاتف والضحك المتواصل الذي لا يقاوم، وأنواع اللباس الرائجة، وزمن تبادل لغة خاصة مليئة بالرموز (رموز متعارف عليها بين الأصدقاء).

فعندما يكون ولدك أو ابنتك مع أصدقائهم يطمئن إلى هويته الذاتية وإلى أن التغييرات التي يمر بها طبيعية. فالأصدقاء متشابهون، وهم إذاً في وضع طبيعي في هذه المرحلة والتي يراها المراهق مقلقة بالنسبة للأهل ولكنها ضرورية له فهي تأتي لتكمل تدريبه على الحياة الاجتماعية.

واجبات معلم فترة المراهقة

- * **أولاً:** أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم وإظهار الحق.
- * **ثانياً:** يُرغب المعلم الطالب في العلم.
- * **ثالثاً:** يُحب لطالبه ما يُحب لنفسه ويعتنى بمصالح الطالب ويحسن تأديبه، ويُراعى التدرج والتلطف في ذلك بأسلوب تربوي.
- * **رابعاً:** يُحسن التلطف في إفهامه وتقريب المعنى له.
- * **خامساً:** إذا فرغ المعلم من شرح الدرس فلا بأس من طرح الأسئلة على الطلبة ليمتحن مدى فهمهم ويحثهم على التفكير.
- * **سادساً:** أن يُحسن المساواة بين الطلبة، ولا بأس أن يزيد في إكرام المجتهد، وتوصية المقصر بالرفق في الاجتهاد وحبذا لو كان ذلك على انفراد.
- * **سابعاً:** أن يُراقب الطلبة في آدابهم، وأخلاقهم، وسلوكهم ليكون على استعداد إما لاتخاذ إجراءات الوقاية من وقوع أى مشكلة مُحتملة أو حل مشكلة حدثت بالفعل.
- * **ثامناً:** يتواضع مع طلبته. كما قال الله لنبيه الكريم ﴿وَخُفْضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الشعراء: 215).



*** تاسعاً:** يجب أن يكون المعلم قدوة حسنة لطلابه، مع النصّح المستمر لهم.

● كيف نساعد المراهق فى تحديد هدفه ؟

*** أولاً:** يتم ذلك بسؤال الطالب عدة أسئلة و الإجابة عنها بنعم أو لا :

مثال :

1. هل تحب السعادة ؟

2. هل تحب المال ؟

3. هل تحب النجاح ؟

4. هل تحب الارتباط بالله ؟

5. هل تحب النجاح فى الرياضة التى تحبها ؟

و يمكن وضع عدة أسئلة أخرى من قبل المدرس حسب حالة الطالب أو بيئته و اهتماماته.

*** ثانياً:** ترتيب الأهداف التى وضع عليها الإجابة بنعم و ذلك بترتيبها من قبل الطالب حسب الأولوية

*** ثالثاً:** يطلب المربى من الطالب وضع ثلاث طرق تساعد فى تحقيق كل هدف

و بذلك يكون المربى قد ساعد الطالب على ترتيب أهدافه حسب أولوياتها و جعله يختار الطرق التى تؤدى إلى تحقيقها، و بهذا يكون المربى قد وضع الطالب على أول الطريق الذى يشعر أنه هو الذى رسمه لنفسه.

● كيف تختار شريك حياتك ؟

كان لابد من التعرض لهذا الموضوع لأن لاختيار شريك الحياة على أسس سليمة هى الخطوة الأولى لبناء البيئة الصحية التى يتربى وينشأ فيها الأبناء.

وذلك لأن البيت ما هو إلا قلعة ولا بد أن تكون هذه القلعة متماسكة من داخلها حصينة فى ذاتها، ويتعين على من يريد بناء هذه القلعة أن يبحث عمّن سيعاونه فى بنائها والمحافظة عليها والتضحية من أجل حراستها وحراسة أفرادها، وإن أحسنّا اختيار شريك الحياة القادر على المشاركة فى تحمل أعباء الحياة مع الطرف الآخر والتى من



أثقلها وأهمها تربية الأبناء التربية السوية المتوازنة الشخصية والتي يستطيع الأبناء بها الخوض في الحياة في جميع مراحل أعمارهم وأن يسلكوا الطرق الصحيحة ويتعدوا عن متاهات الحياة الضارة بنفس قاعه مؤمنه، وبرقابة ذاتية وبدون الحاجة للرقابة المستمرة من والديه.

شروط اختيار شريك الحياة

قد يظن البعض أن هناك شروطاً بعينها تُوضع لاختيار شريك الحياة ولكن الموضوع مختلف تماماً لأن أهمية المواصفات المطلوبة مؤكداً أنها تختلف من شخص لآخر حسب أولوياته واحتياجاته ومتطلباته وأفكاره ومعتقداته وأهدافه وما إلى ذلك كل حسب تكوين شخصيته. والنصيحة هنا لأي من الطرفين وضع عشرة صفات مطلوبة في الطرف الآخر وترتيبها حسب أهميتها، ثم تقسم إلى قسمين، القسم الأول وهو الخمس نقاط الأولى وهي التي لو غاب أي منها في الطرف الآخر يكون هناك استحالة في الارتباط بهذا الشخص، أما إن اكتملت الخمس نقاط الأولى ننظر في الخمس نقاط التالية فتكون نقاطاً مَرنة، بمعنى أننا يمكننا التضيحية بأحدها والوصول لحل وسط في بعضها بالتفاهم مع الطرف الآخر، وإذا تم الاختيار على هذا الأساس سيبنى بيتاً تشملهم السعادة والود والحب والتفاهم والثقة المتبادلة والاحترام والتقدير، ورضا واستمتاع بتحمل المسؤوليات المشتركة مهما كانت درجة صعوبتها.

وبالتالي نكون قد أعددنا التربة الخصبة التي تُخرج لنا أبناءً أسوياء جديرين بتحمل المسؤولية ليعانون من الانحرافات السلوكية، يتمتعون بالتقدير الذاتي لأنفسهم مما يساعدهم بقوة في الاندماج في أي مجتمع متحضرين بإيمانهم بقيمهم وقدرتهم على المساهمة بصورة أكثر فاعلية ومؤثرة في تطوير المجتمع من حولهم وكلهم ثقة في أنفسهم. ومن أهم الأهداف التي يجب أن تتحقق في الحياة الزوجية هي التفاهم والرضا والاستمتاع والحب والتقدير المتبادل والاحترام والثقة واستقلال الشخصية والتشارك في بعض الهوايات والاتصال اليومي بين الزوجين ولو لعشر دقائق وعدم سرد خلافاتهم على أحد بل حلّها بينهم بشكل ودي متحضر وراقي وبصوت منخفض دون أي انفعال وذلك يأتي بالتعود واختيار الوقت المناسب لمناقشة هذه الخلافات.

إذا استطعنا تطبيق ذلك وهو ليس مستحيلاً فقد علمنا رسول الله ﷺ أن العلم



بالتعلم والحلم بالتّحلم " فلا بد من بذل العديد والعديد من المحاولات لتلافي انهيار الحياة الزوجية من أجل أنفسنا ومن أجل أبنائنا.

أما إذا وجد الطرفان أن الألم في الاستمرار أقوى من الألم في الانفصال واستحالة في التفاهم فعندها يتم الانفصال ولكن أيضاً بشكل متحضّر وراقي ودون محاولة الإساءة لأي طرف ويجب أن تظل الصداقة قائمة والتفاهم وتبادل الآراء في حل مشاكل الأولاد والألّا يحاول طرفاً تشويه صورة الطرف الآخر أمام الأبناء أو حرمانه من رؤية أبنائه لأن ذلك سيكون له الأثر السيئ الأكبر على الأبناء ويؤدي بالأبناء الى انحرافات لا يُحمد عَقبها كذلك يمكن أن يؤدي إلى أمراض نفسيه ومن ممّا يُفضّل ذلك لأبنائه لمجرد الانتقام من الطرف الآخر، ففي حقيقة الأمر أننا نكون بذلك الانتقام ننتقم من أبنائنا وليس من الطرف الآخر، ويجب أن يكون ردنا على سؤال أبنائنا لماذا تم الانفصال؟ بأن الطرف الآخر كان جيداً ولكننا لم نستطع الاتفاق في كثير من النقاط الهامة لكننا لاختلاف أفكارنا ولذلك قررنا معاً الانفصال ولكننا مازلنا أصدقاء نتبادل أحياناً الآراء ويحترم كل منا الآخر.

لتجنب مشاكل الإنجاب

لتجنب مشاكل الإنجاب بعد الزواج اطرحا على نفسيكما تلك الأسئلة :

- هل كل منكما يؤيد الإنجاب أم لدى أحدكما تحفظات على ذلك؟ عندما يكون القرار فردياً من طرف واحد وليس منكما معاً فالنتيجة النهائية كفيّة بعدم إتمام الزواج.
- هل تريدان إنهاء مسؤولية تربية الأطفال عندما تصلان لسن الستين عاماً، أم تريدان أن تقضيا السنوات الأولى من الزواج معاً في حرية نسبية لعمل ما تريدان دون قيود التربية؟
- هل أنتما مستعدان عاطفياً للتعامل مع فقدان الحرية والالتزامات الطويلة الأمد من الناحية المادية والنفسية وغيرها التي تأتي مع تربية الأطفال ؟
- هل تستمتعان بالقرب من أطفال الآخرين أم تشعران بالضيق منهم ؟
- هل قضيتما طفولة سعيدة ؟ فقد أظهرت الأبحاث أن الناس يميلون للاستمتاع بتربية الأطفال بنفس نسبة استمتاعهم بطفولتهم، فالطفولة السعيدة هي أفضل ضمان للأبوة والأمومة السعيدة.



ويجب أيضاً أن تضعنا في الاعتبار أن احتمالية إصابة الأطفال بأمراض وراثية تزيد مع زواج الأقارب كذلك تريد مع تقدم العمر. هل أنتما راغبان في المجازفة بأن يكون لديكما طفل معاق؟ وإذا أردتم المزيد من المعلومات حول تلك الأخطار فاجعلا طبيب أمراض النساء يرشدكما أو خبير في علم الوراثة قبل أن تتخذوا قراركما النهائي.

إذاً، هل ترون أهمية مناقشة كل التفاصيل قبل الإقدام على الزواج فهناك أمور خطيرة يجب أن تحسم قبل الزواج وإلا انتهينا إلى الانفصال والذي سيتحمل تبعه ذلك هم الأبناء فلنتذكر أن الحب ليس هو الأساس الوحيد للزواج ولكن التفاهم على كل التفاصيل هو الأساس الأهم لإتمام عملية الزواج ونجاحها والحفاظ على الحب ودوامه للأبد.

● نماذج لبعض أسئلة الآباء عن كيفية علاج مشكلات المراهقة وإجاباتها

سؤال:

ابني يبلغ من العمر أربعة عشر عاماً هل مازال بالإمكان أن نعلمه الاحترام وتحمل المسؤولية والقدرة على حل المشكلات؟

الجواب:

الإصلاح ممكن في أى وقت، ولكن لتغيير وضع يقف وراءه تاريخ طويل يجب على الآباء القيام بشيء كانوا يخافون منه طيلة أربعة عشر عاماً.

لم يفت الأوان فعلى عكس الخرافة السائدة فإن شخصية الطفل لا تنقش على الحجر بوصوله لسن السادسة أو حتى السادسة عشرة، بل في الواقع تظل شخصيته مرنة وقابلة للطي والتشكيل عبر مرحلة المراهقة.

فحتى في مرحلة المراهقة فإن الأحداث والعلاقات المهمة تستمر في تشكيل الشخصية مادام الشخص متقبلاً للتغيير، ومادامت الطريقة المتبعة طريقة سليمة، وإذا حللنا الموضوع تحليلاً دقيقاً فسوف نجد أن القدرة على التغيير مسألة اختيار وليس للتقدم في العمر أي دخل بها، والمشكلة أن المراهق الذي يحتاج إلى "تعديل اتجاهاته" من غير المحتمل أن يدرك تلك الحاجة. وبما أنه لن يتخذ القرار بنفسه، فيجب أن يفعل أحد ذلك نيابة عنه.



وبمجرد اتخاذ القرار، فإن أول خطوة هي جذب انتباه المراهق، والطريقة الوحيدة لعمل لذلك هي مواجهته بكامل المسؤولية عن سلوكه ولكن بدون تجريح. وبما أن المسؤولية تقاس بحجم العواقب، فإن ذلك يعني أن الآباء يجب أن يتوقفوا عما يفعلونه لحماية الطفل من تحمل العواقب.

ونتحدث هنا عن صدام مع الواقع، وتستوجب تلك الحالة الطارئة الالتزام وعدم إظهار التعاطف مع الضرر الذي أصاب الطفل فجأة. علاوة على ذلك يجب ألا يشعر الآباء بالذنب سواء كان حقيقياً أو في خيالهم بالنسبة لأخطاء الماضي وفي الواقع فإن التعاطف يأتي مع الإحساس بالذنب. فالشعور بالذنب (لو كنت والدًا أفضل لكان طفلي أفضل حالاً) يجلب الاستجابات التي تنم عن التعاطف وبالتالي ينشأ عنه السلوك التعويضي.

ولكي تنجح المواجهة يجب أن يتوقف الآباء عن إلقاء اللوم على أنفسهم (والبكاء على اللبن المسكوب) والتركيز على الوصول بطريقة مخططة نحو الهدف (التركيز على المستقبل). والآن من البديهي أنه عندما تواجه الشاب غير المسؤول بالواقع فإن التعاسة هي النتيجة الحتمية.

والمشكلة أن معظم الآباء لا يريدون أن يجلبوا التعاسة لأنبائهم ويبدو أنهم يعتقدون أن دليل التربية السليمة هو الطفل السعيد دائماً ومن ثم إذا كان الطفل تعيشاً فلا بد أن الآباء قد ارتكبوا ثمة خطأ.

أيبدو هذا سخيفاً؟ بالتأكيد! ولكنه مع ذلك فعال ونتيجته مضمونة.

على سبيل المثال، فإن أبوى طفل المرحلة الإعدادية قد يصران على أن يُحضر لهما في آخر يوم في أسبوع الدراسة تقريراً بمستواه مُوقع عليه من كل معلميه، ولكي يحصل على حريته في إجازة الأسبوع يجب أن يحصل من معلميه على درجات أعلى من تقدير مقبول وإذا لم يحدث ذلك أو نسي أن يحضر التقرير يُحرّم من حريته في قضاء الإجازة الأسبوعية حتى يُحضر التقرير في الأسبوع المقبل.

لذلك فإن الطفل الذي لا يتحمل المسؤولية سيقابل تلك المتطلبات (بغضب - برفض - محاولة التوسل والتحايل - أو جميع ما سبق) باختصار سيجلب ذلك التعاسة. غالباً ستستمر القصة مع فترات قصيرة من الهدوء الذي يسبق العاصفة ولكن



إذا تمسك الآباء بموقفهم بصرامة وحزم فسوف تهدأ الأمور في النهاية وسيبرز فجر التفاهم في حياة طفلك.

أرايتم التعاسة أحياناً لا تكون فقط أفضل وسيلة للعلاج، بل تكون الوسيلة الوحيدة الممكنة.

سؤال :

كل صباح يتقاعس طفلي عن النهوض من الفراش وارتداء ملابسه وأعمل أنا ووالده مما يتطلب منا أن نغادر المنزل في موعد أقصاه الثامنة إلا ربع صباحاً، ولذلك نوقظه فيهو الابن السادسة والنصف، وهذا يتيح له وقتاً أكثر مما ينبغي لكي يستعد للذهاب الى المدرسة. يتكرر ذلك كل صباح وينبغي أن نوقظه خمس أو ست مرات لكي يستيقظ ويتحرك من فراشه، ونظل نراقبه لكي يخرج من باب حجرتة. ساعدنا أرجوك!

الجواب:

*** أولاً:** الشخص الوحيد الذي يمكنه حل المشكلة هو الابن.

*** ثانياً:** لن يقوم بحل المشكلة إلا إذا جعلتها مسؤولاً عنها.

*** ثالثاً:** ليس لديه أى سبب لتحمل مسؤولية المشكلة مادمتما راغبين في تحملها نيابة عنه. ولن يحل الابن المشكلة إلا عندما يضايقه عدم نهوضه واستيقاظه ويسبب له متاعب أكثر من تلك التي يسببها لكما.

خطوات الحل سهلة جداً:

- (1) ضع الخطة : اكتب قائمة مفصلة بالأشياء التي تريدان من ابنكم القيام بها كل صباح.
- (2) أخبرا ابنكما بتلك الخطة : قررنا يا بنى ألا نصرخ وجهك وألا نغضب كل صباح بعد الآن، فمن اليوم وصاعداً بعد أن نوظك في تمام الساعة السادسة والنصف سنضبط الساعة كي يرن الجرس في الساعة السابعة والرابع، حتى نعطيك خمساً وأربعين دقيقة لعمل ماتراه في هذه القائمة، والتي سوف نعلقها على باب غرفتك، وعندما يرن الجرس ستنفذ الأمر وإذا تم القيام بكل ما في القائمة كما يجب يمكنك أن تفعل ما يحلو لك حتى يحين موعد مغادرة المنزل، أما إذا لم تنته من إتمام كل ما هو



مطلوب قبل أن يدق الجرس أو لم تفعل شيئاً أو أكثر من تلك الأشياء كما يجب فلن نسمح لك بالخروج ذلك اليوم من غرفتك (أو أي عقاب ترونه مناسباً للأعمال التي يفعلها يومياً ويستمتع بها)، علاوة على تقديم موعد نومك لساعة واحدة عن المعتاد..... أية أسئلة ؟.

3) أجبرنا الطفل على تنفيذ الخطة وعندما يتدمر كما هو متوقع فلا تقولوا أو تفعلوا شيئاً. ومهمتكما ما بين الساعة السادسة والنصف والساعة السابعة والرابع كل صباح الاعتناء بشئون نفسيكما، وتجاهلا مراقبة الابن لمعرفة ما إذا كان يهتم بشئون نفسه أم لا. وأنا أضمن أنه سيفشل في اتمام كل شيء قبل الجرس على الأقل مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع الأول، بل ربما يظل قابلاً في فراشه حتى يدق الجرس. إذا حدث ذلك فقوموا بإعداده بدون غضب للذهاب الى المدرسة (ومن هنا تأتي أهمية النصف ساعة المتبقية) وبعد العودة من المدرسة اذاهم أن يخرج من غرفته فذكراه بلطف بالعقاب الذي جلبه لنفسه وأبديا أسفكما. وعندما يستعطفكما من أجل الحصول على فرصة ثانية قولوا له نحن آسفون هذه هي القاعدة وعندما يدرك الابن أن مشكلة فعل ما يحلو له

ترجع إليه هو وإلى مدى التزامه بما يسند إليه من أعمال، في هذه الحالة سيقوم بحل المشكلة فربما يكون عنيداً ولكنه ليس غيبياً.

سؤال:

سألت إحدى الأمهات قائلة: لدى مشكلة تدفعني ببطء للجنون. فلدى ابنان يبلغان من العمر عشرة وثمانية أعوام ويتشاجران معاً طوال الوقت، وتسوء الأمور لأنه بعد كل مشاجرة تقريباً يتسابقان على من يخبرني أولاً بأكثر القصص المأساوية ليثبت أنه " مسكين للغاية"! أعرف أنني لا ينبغي أن أكون بمثابة الحكم بينهما ولكن عندما أتجاهلهما يزداد صخب شجارهما.

الجواب:

في الحقيقة أنت لست حكماً بقدر ما أنت سبب تقديمهم لعوض "من الضحية"؟ وللأسف فعلى الرغم من نواياك الطيبة ودوافعك المقبولة، إلا أنه عندما تحكمين بينهما



لتبيني "الشرير" من "الضحية" فإنك بذلك تؤدين إلى حتمية المزيد من الصراعات. فكما ترين فإن طفليك لا يأتیان إليك بسبب الشجار، بل يتشاجران لكي يأتيا إليك. عندما تتدخلين في شجارهما فأنت تنسبين إلى أحدهما دور الشرير وإلى الآخر دور الضحية. وفي ظل تلك الظروف المقلوبة يربح الضحية لأن الأم في صفه، ومن ثم يتصارع الطفلان للفوز بدور الضحية وبالفعل فبال تدخل في مشاجراتهما فأنت تعلميهما أنه يوجد شيء محبب في كون المرء مقهوراً، وإذا نجح الطفل في أن يحصل على دور الضحية كثيراً فربما سينال الجائزة التي يتمناها: "جائزة ضحية مدى الحياة". ولكي تمنعيهما من ممارسة هذه اللعبة الخطرة يجب أن تحمليهما مسؤولية المشكلة وتنقلها من كاهلك إلى كاهلهما.

يمكنك استخدام طريقة "العد التنازلي للحبس". استدعي ابنك ليجتمعاً بك وقولي لهما شيئاً مثل: خمنوا يا أطفال! وجدت أمكم طريقة لكما لكي تتشاجرا دون أن تصيباني بالجنون! وهى طريقة "من يتسببوا في المشاكل يتحملوا عواقبها"، ومن الآن فصاعداً في كل مرة تتشاجران أو تتبادلان الألفاظ غير اللائقة أو تتصرفان بوقاحة مع بعضكما البعض سأحبسكما في حجرتكما لمدة ثلاثين دقيقة بغض النظر عن من بدأ المشكلة ومن الظالم ومن المظلوم. ففي كل الأحوال ستقضيان ثلاثين دقيقة في حجرتكما. ولن أَلعب بعد الآن معكما لعبة من فعل هذا؟. والآن استمعا إلي جيداً، إذا أرسلتكما إلى حجرتكما ثلاث مرات في يوم واحد فلن يكون ذلك لمدة ثلاثين دقيقة بل لباقي اليوم، ولن أسمح لكما بالخروج إلا للذهاب إلى الحمام أو تناول الوجبات مع الأسرة.

يوجد شيء آخر، فلقد اعتدتما على سماعي أهددكما ولم تعتادا على أن ترياني ألتزم بتهديدي، ولكن هذه المرة أنا لا أهددكما بل أعدكما بذلك، وستعرفان ذلك بنفسيكما. والآن بدلاً من الشجار معاً بهدف أن تتدخلني يجب أن يتعلما كيف يتعاونان لكي يمنعك من التدخل. وستكوني فخورة بنفسك من النتيجة لو استعملتي الحزم ولم تتراجعني مهما كانت الأسباب عن تنفيذ القانون الذي وضعته لهما.

سؤال:

ابنتنا البالغة من العمر أربعة عشرة عاماً حجرتها في حالة فوضى تامة! أرضية الغرفة مليئة بالألبومات الغنائية والملابس والمجلات والأغراض الشخصية الأخرى. وفراسها لا يتم ترتيبه أبداً (إلا إذا فعلت ذلك بنفسني) وجميع أدراجها عادةً مفتوحة. إنها



تحافظ على ذلك الوضع ومن حقها أن تحتفظ بها بالشكل الذي تريده. لقد بدأت أيضًا بحبس نفسها في حجرتها لعدة ساعات في كل مرة وهي تتحدث الى لصديقاتها عبر هاتفها الخاص. إذا طلبنا منها قضاء بعض الوقت مع الأسرة ننظر إلينا وكأننا «مجانين» وتقول : لماذا؟ والحقيقة أننا لم نعثر على إجابة مناسبة. فما الذي يجب أن نفعله؟

الجواب :

الأبناء في مثل هذا السن لن يتمكنوا من إخراجهم من حجراتهم حتي لو استعملت القوة وهذا أمر طبيعي نوعًا ما وعلى أية حال فهذا أفضل بكثير لأنه في هذه السن لو قام الأطفال وتفضلوا بالجلوس معكم لأكثر من خمس دقائق صدقوني ستطلبون منهم أن يذهبوا إلى حجرتهم أفضل.

أما موضوع فوضى الحجرة فهذا شيء آخر ومسألة "أنها حجرتي ولي مطلق الحرية في الإبقاء على حالتها كما هي" ماهو إلا كلام فارغ فحجرتها في منزلك ويجب عليها اتباع مستوى النظافة الذي تحددينه أنت. ولن تقدر ابتك قيمة البيئة المنظمة النظيفة إلا بعد أن تقتنع بالعيش بها لفترة زمنية. والحديث معها في ذلك لن يفعل شيئاً سوى أن يجعلك تغضبين غضباً شديداً.

إذاً، ضعي القاعدة : كل صباح، قبل ذهابها للمدرسة، يجب عليها ترتيب فراشها وحجرتها وإغلاق أدراجها وبعد ذهابها للمدرسة تفحصي حجرتها وإذا كانت مرتبة ونظيفة نسبياً يمكنها إجراء المكالمات الهاتفية كما تريد، وإن كان الحال عكس ذلك فقومي بمصادرة التليفون حتى موعد فحص الحجرة الصباح التالي.

ويجب أن يكون يوم العطلة الأسبوعية هو يوم تنظيف الحجرة ويعني ذلك أن عليها التنظيف باستخدام المكنسة الكهربائية وإزالة الأتربة وتغيير ملاءات الفراش، علاوة على وضع كل شيء في مكانه، قومي بإيقاف كما أنشطتها في عطلة نهاية الأسبوع - لا مكالمات هاتفية ولا حياة اجتماعية - حتى إتمام ذلك كما يجب أن يكون. وعندما تقول ابتك أنها انتهت من كل ذلك فقومي بفحص الحجرة، وإذا فتحت أي درج ووجدته مليئاً بأشياء ليس لها قيمة فقولي لها فقط : لديك المزيد من العمل لكي تقومي به ثم غادري الحجرة. سوف تتعلم بالتدريج أن تقدر أهمية أن تكون الحجرة نظيفة ومرتبّة. وسيكون ذلك أيضاً لها في تحمل مسؤوليتها تجاه أمورها الحياتية.



كان طفلنا البالغ من العمر اثني عشر عاماً حسن السلوك ويتحمل المسؤولية ويتمتع بالأمانة والصدق، ثم التحق ذلك العام بالصف الأول الثانوي وبدأ في مصاحبة المشاغبين من الأطفال، وبمجرد أن علمنا بذلك منعناه من إقامة العلاقات معهم، ولكنه يقول إننا نحاول اختيار أصدقائه ويبدو أنه مصر على العصيان. ذلك هو أول صراع كبير بيننا وبينه، وبصراحة نشعر بالخوف عليه، فماذا نفعل؟

الجواب:

لاتفعلا شيئاً. تلك في الحقيقة فرصة رائعة لكل منكما ولابنكما لكي تتعلموا دروساً مهمة. يمكنكما أن تتعلما التغاضي عن بعض الأمور وتتوقفا عن حمايته إلى ذلك الحد، وبدوره قد يتعلم ابنكما تحمل المزيد من المسؤولية عن اختياراته، ولكن لن يتعلم أى منكم شيئاً إذا لم تمنحاه الحرية في ارتكاب بعض الأخطاء.

فالتعلم بصفة عامة من طريق المحاولة والخطأ وهذا يعنى يعني أنه يجب القيام بعده محاولات والوقوع في الخطأ قبل أن يتم إتقان مهارة معينة حقاً. وإذا حُرِمَ المتعلم من الوقوع في الخطأ فلن يتعلم أبداً، وهذا ينطبق على تعلم لعبة كرة القدم أو قيادة السيارات بالإضافة إلى تعلم اتخاذ القرارات السليمة.

يمكننا جميعاً تذكر اتخاذنا لقرار جعلنا نسقط سقوطاً مخزياً. وبدلاً من الانغماس في الإشفاق على الذات استجمعنا قوتنا ونفضنا الغبار عن أنفسنا واستمررنا في طريقنا، ربما قد نكون جرحنا جراحاً بسيطة ولكننا أصبحنا أكثر تعقلاً بعد ذلك. بالنظر إلى الوراء أدركنا أنه حتى لو كان أحدهم قد حذرنا من أننا على وشك السقوط فكنا غالباً سنسقط على أية حال. وكانت تلك الدروس التي تعلمناها بطريقة مؤلمة ضرورية للنمو وتعلم تقبل العواقب - السيئة والجيدة - لاختيارنا.

لا يجب فقط أن تسمحا لابنكما بالاختلاط مع هؤلاء الأولاد بل يجب أن تتمنيا أن يقع في مشاكل معهم. دعونا نواجه الواقع، أسوأ ما قد يحدث في تلك المرحلة العمرية لن يدمر حياته أو حياة الآخرين على الأرجح. لذا اترك ابنكما يخطأ مع هؤلاء الأولاد وكنتيجه لذلك سيتعلم أن يتتقى أصدقاءه بحرص أكثر.



أخبراه بذلك: "لقد كنت على حق، وكنا نحاول انتقاء أصدقائك. نود ألا تبقى بصحبة هؤلاء الأولاد، ولكننا لن نحاول منع ذلك بعد الآن وسواء كنت تؤثر عليهم لتدفعهم إلى الاتجاه الصحيح أوهم من يوثرون عليك ليدفعوك إلى الاتجاه الخاطئ فالأمر متروك لك. ولكن اسمع ذلك! إذا دخلت في مشاكل معهم فلن نسمح لك بعدم بعدم الاختلاط معهم فقط بل ستتغير أشياء كثيرة في حياتك ولن نسمح لك بالاختلاط بأي شخص لا نريده نحن. لديك حريتك التي تريدها ولكن من الأفضل لك أن تحافظ عليها، لأن مع الحرية تأتي الكثير من المسؤوليات".

وضّح له أنه إذا حدث ووقع في مشاكل فستحملانه المسؤولية الكاملة عن سلوكه، ولن تلتفتنا لأية أعذار مثل "لم تكن تلك فكرتي" أو "لم أفعل سوى الوقوف والمشاهدة" أو "قالوا لي إذا لم أساعدهم فسيشبعونني ضرباً".

إذا أراد إحضار هؤلاء الأولاد للمنزل فرحبا بهم. فمن يدري؟ ربما تكونان قدوة لهم فتفتح عيونهم على مجموعة أفضل من القيم.

سؤال:

التحق ابننا بالصف السادس الابتدائي ذلك العام، وكان لا يتحمل مسؤولية عمل الواجب المنزلي ونتيجة لذلك كان يجب على أبيه وأنا التأكد من التزامه بالقيام بالواجب. عندما تحدثت مع المعلمة عن تلك المشكلة طلبت مني بأسلوب لبق ألا أتدخل في ذلك الأمر وستتولى هي ذلك الأمر ووافقت على ذلك، وأنا أشعر بالخوف قليلاً. وللأسف فإن ابني يستغل حريته استغلالاً سيئاً ويؤدي معظم واجباته بلا تأن أو ترو، وعندما قلت ذلك للمعلمة قالت لي بهدوء إنه "يحاول التصرف" ولا يجب أن أقلق. يالللغربة! ألا ينبغي أن أقلق بشأن درجات ابني السيئة التي تنحدر إلى الأسوأ بمرور الوقت؟

الجواب:

لقد اكتشفت حقيقة القول المأثور "أحلك ساعات الليل قبل الفجر". في الحقيقة أنا مقتنعة بأن الأمور لا تسوء فقط بل "يجب" أن تسوء.

وعندما يتحمل الآباء مسؤولية مشكلة تخص الطفل، ينتهي بهم المطاف إلى تحمل المشكلة عوضاً عنه بدون حلها حقاً. وتلك الطريقة لها تأثير غير مقصود وهو السماح



لطفلك بالتهرب من تحمل المسؤولية. ففي حالتكما ألزمتما نفسيكما بعمل ما كان يجب أن يقوم به ابنكم بنفسه، ألا وهو محاولة التأكد من أنه أحضر الكتب للمنزل، ومراقبته مجازياً أو فعلياً، أثناء قيامه بالواجبات والتحقق من أن عمله على المستوى اللائق.

لقد كنتما تفعلمان ما يفعله الكثير من لاعبي الجولف عندما يخطئون في لعب الكرة بالضرب، فبدلاً من تصحيح الخطأ الذي يجعل الكرة تنحرف أكثر من اللازم في الجهة اليمنى فإنهم يعرضون ذلك بالضرب من الجهة اليسرى من الهدف. بعمل ذلك لا يتم حل المشكلة، ولكن تصبح عواقبها أقل وضوحاً، وفي الواقع فإن تحمل مسؤولية المشكلة نيابة عن صاحبها يزيد المشكلة سوءاً لاعتياده الخطأ مع مرور الوقت. كلما زاد تكرار لاعب الجولف لمثل هذا التعويض يصعب حل المشكلة أكثر وأكثر.

مثل لاعب الجولف كنتما تصوبان في الاتجاه الخاطئ وكنتيما لتلك تعلم ابنكما الاعتماد عليكما لتغطية تقصيره في الدراسة وبتعوضكما ذلك النقص بنجح في إخفاء المشكلة الخاصة به والذي لا يزال لا غير قادر على تحمل المسؤولية ولكن درجاته لن تظهر ذلك.

بمجرد أن يتوقف عن التعويض عن المشكلة فمن الطبيعي أنها ستزداد سوءاً، ولكن عندما تجعل المشكلة ظاهرة أكثر يكون في الإمكان أخيراً إصلاحها وحلها.

وبالمثل فإن معلمة ابنكما تدرك أنه لكي يبدأ في تحمل مسؤولية نفسه يجب أن تكفا عن تحمل المسؤولية نيابة عنه. وبعد أن تفعلا ما قالتها المعلمة ستشعران بالفزع لأن المشكلة أصبحت ظاهرة وستبدو إنجازاتكما السابقة بلا طائل. ولكن ذلك هو المقصود، فتلك الإنجازات هي في الحقيقة إنجازاتكما أنتما وليست إنجازاته هو. حان الوقت لكي يتعلم ابنكما الاعتماد على نفسه، وبينما يفعل ذلك سيسقط أحياناً، وربما يسقط سقوطاً ذريعاً، ولكن كل شيء على مايرام، يبدو أنه محظوظ بمعلمة تفهم المشكلة وكيفية حلها فثقاً بها، يبدو أنها استجابة لدعوتكما.

وهذا ما يوضح أهمية السؤال عن مؤهلات معلمى المدرسة قبل وضع الابن بها فيجب أن يكون مؤهل المعلم تربوياً لأن مهمة المعلم تربوية قبل أن تكون تعليمية.

سؤال:

ما الذي ينبغي أن نقوله لأطفالنا عندما يقولون، وهم على حق، إن كل أصدقائهم



لديهم شيء معين بينما هم لا يملكونه ؟ إذا لم يحصلوا على ما يملكه أصدقاؤهم، ألن يجرح ذلك تقديرهم لذاتهم ؟

الجواب :

كلا، لن يجرح ذلك تقديرهم لذاتهم، فتقدير الذات ليست له علاقة بكم نملك على الرغم من أننا أحياناً نحاول أن نضلّل أنفسنا بعكس ذلك، بل إنه يتعلق بالتواصل مع المصادر الداخلية للمرأة ومواهبه الدفينة. وكلما زادت المشتتات الخارجية المادية في حياة الطفل يزيد احتمال قيام الطفل بالبحث في أماكن خاطئة عن تقدير الذات.

عندما كان أطفالي أصغر سنّاً كانت إحدى عباراتهم المفضلة التي يكرّرونها دائماً: "ولكن كل أصدقائي لديهم مثله!" ولكن لم أتناقش معهم أبداً في ذلك وبدلاً من ذلك كنت أقول لهم: "أعرف مرارة الشعور عندما لا تحصل على شيء يملكه أصدقاؤك، ولكنهم سوف يشاركونك بما يملكون مثلاً سوف تشاركهم بما لديك، وإلا فما فائدة الصداقة ! على أى حال ستعيش ولن تموت لو لم تحصل عليها". ماذا حدث ؟ لقد استسلموا فعلاً لتلك الحقيقة واستمرت الحياة.

سؤال:

وصلت ابنتنا البالغة من العمر ثلاثة عشر عاماً للسن الذي لا تكتفي فيه بالملابس ذات الماركات العادية، بل تريد مثل صديقاتها ملابس ذات ماركات شهيرة. كيف نقنعها بأن سعر السلعة لا يرتبط بالضرورة بقيمتها ؟

الجواب :

— لتستطيعا ذلك والمحاولة ستصيبكما بالغضب عندما كان أولادى على أعتاب مرحلة المراهقة قمنا بحل تلك المشكلة بفتح حساب في البنك لهما وكنا نضع مصروفاً شهرياً للملابس والترفيه. عندما كانت تنفذ أموالهما كانت تتوقف أنشطتهما الترفيهية والتسوق. ومن خلال عملية المحاولة والخطأ تعلمنا التوفير، ووضع الميزانية، والإنفاق بحساب لتلبية الرغبات. كما تعلمنا الفصال أثناء الشراء أو بصفة عامة تعلمنا القيام بالكثير بأقل قدر من النفقات. وعندما بدأ كسب الأموال قلّت مساهمتنا وارتفعت مساهمتهم في ذلك الأمر. كانت تلك فقط مجرد طريقة أخرى لكى نساعدهم على الخروج من حياتنا والاعتماد على أنفسهم.



obeikandi.com



المراجع

- 1 - موسوعة تنمية الطفل في سيكولوجية الطفولة المبكرة
د. عبد المجيد سيد أحمد منصور، د. زكريا أحمد الشربيني، د. يسرية صادق / دار قباء القاهرة 2003
- 2 - موسوعة تربية الأبناء
رضا المصري - فaten عمارة / دار الأندلس الجديدة القاهرة 2008 الطبعة الأولى
- 3 - موسوعتك في تربية طفلك من الولادة حتي المراهقة
د. ديفيد كين - د. كارولين هويت ترجمة د. سوزان الخطيب / الأهلية - الأردن 2011 الطبعة الرابعة .
- 4 - موسوعة كتب علم النفس الحديث
د. عبد الرحمن العيسوي / دار الراتب الجامعية لبنان 2000 الطبعة الأولى
- 5 - سلسلة الدراسات والبحوث الإسلامية نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية
د. إسحق فرحان - د. عبد اللطيف عربيات
- 6 - سياسة التعليم بالمملكة السعودية
1970
- 7 - حاجات الطفل للنفس والبدن
د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه / دار الكتب القاهرة 1994 .
- 8 - 6 خطوات لتنشئة الطفل
جون روزموند / مكتبة جريب السعودية الطبعة الأولى 2006
- 9 - مناهج تربية الطفل المسلم
محمد إبراهيم سليم / مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع القاهرة
- 10 - عيوب الشخصية
يوسف الأقصري / دار اللطائف للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى 2001 القاهرة
- 11 - الآفاق التربوية من فن الإدارة المدرسية
رشيد حويل الحربي / دار المجتمع للنشر والتوزيع - جدة .



12 - الصحة النفسية والعلاج النفسي	د . حامد عبد السلام زهران / عالم الكتاب - الطبعة الثانية . القاهرة
13 - تربية المراهق في رحاب الإسلام	محمد حامد الناصر - خولة درويش / رمادي للنشر - الطبعة الأولي 1997
14 - منهج التربية النبوية للطفل	محمد نور سويد / دار الوفاء للطباعة والنشر - الطبعة الرابعة 1993
15 - أخطاؤنا في التربية	عبد اللطيف بن هاجس الغامدي / مكتبة الرسالة - الإمارات العربية المتحدة - دبي
16 - رياض الصالحين	الإمام زكريا الدمشقي / مؤسسة الرسالة - الطبعة السادسة 1986.
17 - نساء حول الرسول	محمود مهدي الاستانوي / مكتبة السوادي للتوزيع - الطبعة الرابعة 1992
18 - الدعوة الإسلامية علماء وعملًا	الشيخ إبراهيم الدسوقي مرعي / مطابع الاوقاف - العدد الثامن عشر 1987 القاهرة
19 - المبادرات بالجنة	محمد علي قطب / دار الحديث للنشر القاهرة
20 - إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي / دار المعرفة بيروت 1972 جزء 1
21 - الجمعية الكويتية لتقديم الطفولة العربية	الطفولة العربية الكويت
22 - المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة	لجنة من علماء الأزهر - منظمة الأمم المتحدة للأطفال القاهرة 1985 .
23 - الميسر في علم النفس الاجتماعي	د. توفيق مرعي ، د. أحمد بلقيس / دار الفرقان الأردن 1982
14 - إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي - دار المعرفة (بيروت)

